Etiquettes Of Tawakkul In Scientific Research Writing: A Linguistic and Thematic Qur'anic Study

آداب التوكّل على الله تعالى في كتابة البحث العلمي: دراسة قرآنية لغوية موضوعية

Received 2025-06-29
Accepted 2026-01-19
Published 2026-04-04

Abdelali Bey Zekkoub[1]*, Khaled Nabawi Suliaman[2], Yaser Annajr[3]
[1,2,3]Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Malaysia
bey.zekkoub@mediu.edu.my *[1], khaled.nabawy@mediu.my[2], yaser.abdelhamed@mediu.my[3]

To cite this article: Bey Zekkoub, Abdelali., Suliaman, Khaled Nabawi., Annajr, Yaser. (2026). Etiquettes Of Tawakkul In Scientific Research Writing: A Linguistic and Thematic Qur'ānic Study. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (2), 705-724, DOI: https://doi.org/10.18860 /ijazarabi.V9i2.35038

Abstract
Islam places great emphasis on reliance on Allāh (Tawakkul), elevating it to one of the highest ranks of true monotheism, as the Qur'ān states: "And upon Allāh let the believers rely" (Āl ʿImrān 3:122). Without Tawakkul, human actions including scientific research cannot attain their full spiritual and ethical value. In the context of research, Tawakkul functions as both a spiritual and a methodological principle that guides the researcher, enhances the quality of scholarly work, strengthens ethical commitment, and motivates the production of beneficial and impactful knowledge that serves the individual, society, and the wider community, while seeking the pleasure of Allāh. However, the insufficient Qur'ānic grounding and limited practical application of Tawakkul in contemporary academic practice have contributed to various methodological shortcomings and unethical research practices. Accordingly, this study seeks to define Tawakkul in the context of scientific research, to derive its practical etiquettes from the Qur'ān, and to relate them to contemporary academic practice. Employing an inductive analytical approach to relevant Qur'ānic texts and a deductive method for deriving applicable guidelines, the study defines Tawakkul as reliance upon Allāh while taking legitimate means, exerting sustained effort, maintaining diligence, and pursuing both divine pleasure and societal benefit. It identifies twenty ethical guidelines organized into three domains: psychological, methodological, and ethical. Emphasizing that adherence to these etiquettes enhances research integrity, helps prevent plagiarism and academic misconduct, elevates the quality and standing of scientific research, and ensures the continuity of its scholarly and ethical impact.
Keywords: Researcher Etiquettes; Reliance on Allah; Tawakkul; Qur'an; Scientific Research Writing

مقدّمة

يُعَدّ التوكّل على الله تعالى من أعظم مقامات الإيمان، ومن أجلّ أعمال القلوب التي عليها مدار التوحيد، إذ به يتحقّق صدق الاعتماد على الله سبحانه، وتفويض الأمور كلّها إليه مع الأخذ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

بالأسباب المشروعة، وقد أكّد القرآن الكريم هذا الأصل في مواضع كثيرة، مقرونًا بالإيمان والعبوديّة، كما قال تعالى: ﴿...وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال سبحانه: ﴿... فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، دلالةً على أنّ التوكّل لا يصحّ إلا على الله وحده، وأنّ صرفه لغيره ينافي كمال التوحيد، وقد بيّن أهل العلم أنّ التوكّل هو إظهار العبد عجزه، وصدق افتقاره إلى الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضارّ، مع مباشرة الأسباب وعدم الاتّكال أو التواكل، حتى قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: "التوكّل على الله جماع الإيمان" (Ibn Kathīr, 1999)، وعدّه ابن القيم رحمه الله عملًا قلبيًا لا يقوم مقامه قول اللسان ولا مجرّد حركة الجوارح.

ويتجلّى حضور التوكّل في مختلف مقامات الخطاب القرآني؛ في العبوديّة، والدعوة، والجهاد، والرزق، والقضاء، والدعاء، والجزاء، والمراقبة الذّاتيّة، كما تتجلّى تطبيقاته العمليّة في سِيَر الأنبياء عليهم السلام، وفي مواقف النبيّ صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم في أوقات الشدّة والابتلاء، حيث اقترن التوكّل ببذل الجهد، وحسن الظنّ بالله، واليقين بتدبيره ونصره. ومن ثمّ، فإنّ التوكّل ليس تعطيلا للأسباب المشروعة، ولا تركًا للعمل، ولا تخلّيًا عن المسؤولية، بل هو دافع قويّ للمبادرة، والحزم، والثبات، والطمأنينة في مواجهة التحدّيات.

وانطلاقًا من هذا التأصيل الشرعي، تبرز أهميّة التوكّل بوصفه قيمة حاكمة في مجال البحث العلمي، إذ يحتاج الباحث في مسيرته العلميّة إلى اعتماد صادق على الله تعالى في توفيقه، وتسديده، وتجاوز العوائق التي تعترضه، مع بذل الوسع في تحصيل المعرفة، والالتزام بالمنهج العلمي الرصين. غير أنّ الواقع البحثي يشهد مظاهر قصور في استحضار هذا المعنى، حيث يقع بعض الباحثين في التردّد، أو التسويف، أو الاتّكال على الآخرين، أو الخوف المفرط من النقد، أو الانشغال بالنتائج الدنيوية على حساب مقاصد التّأليف، وهو ما يعكس ضعفًا في التوكّل الصحيح، ويؤثّر سلبًا في جودة البحث ومصداقيته.

وقد تناولت بعض الدراسات السابقة القيم الأخلاقية في البحث العلمي من زوايا متعدّدة، من أبرزها دراسة باي زكوب عبد العالي (Bey Zekkoub, 2025) التي ركّزت على آداب الإخلاص في كتابة الأبحاث من منظور قرآني، موضحة المبادئ الأخلاقية والروحية التي تحكم سلوك الباحث وتوجّه جهوده بما يحقق نفعًا للفرد والمجتمع والأمة، لكنها ركّزت على الإخلاص دون التوسع في استنباط آداب التوكّل العملية، ثم دراسة بن صغير كريمة (Ibn Saghir, 2022) التي ركّزت على القيم الأخلاقية الأساسية للبحث العلمي، دون أن تخصص حيّزًا مستقلًا لقيمة التوكّل بوصفها قيمة قلبية موجّهة للعمل العلمي، كما تناولت دراسة سدرة وسيلة (Sidra, 2021) التدابير القانونية لمكافحة السرقة العلمية، دون التطرّق إلى البعد الإيماني والروحي، وعلى رأسه التوكّل، باعتباره دافعًا ذاتيًا يضبط سلوك الباحث ويحصّنه من الانحرافات العلمية، وأخيرًا ركّزت دراسة عبد الله لعويجي

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

(Laouiji, 2020) على الأمانة العلمية باعتبارها جزءًا من منظومة القيم الأخلاقية، من غير ربط مباشر بمفهوم التوكّل على الله وأثره في ترشيد سلوك الباحث ونواياه وجهده.

وعلى الرغم من وجود دراسات تناولت القيم الأخلاقية في البحث العلمي بوجه عام، فإن العناية بآداب التوكّل المستنبطة من النصوص القرآنية، وربطها مباشرة بواقع كتابة الأبحاث العلمية، لا تزال محدودة، ولم تحظَ بدراسة موضوعية تجمع بين التأصيل القرآني والتطبيق العملي في المجال الأكاديمي.

وتسعى هذه الدراسة إلى سدّ هذه الفجوة من خلال استنباط آداب التوكّل في كتابة البحث العلمي من النصوص القرآنية، وربطها بتطبيقات عملية في الواقع الأكاديمي، بما يقدّم معالجة متكاملة تجمع بين البعد الإيماني والقيمي والسلوكي، وتسهم في ترشيد سلوك الباحث، وتعزيز جودة الإنتاج العلمي ومصداقيته، وترسيخ ثقافة الاعتماد على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب العلمية المشروعة، بما يحقّق النفع للفرد والمجتمع، ويرسّخ مكانة البحث العلمي في خدمة العلم والإنسانية.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي باستقراء الآيات القرآنية المتعلّقة بالتوكّل على الله تعالى، ثم المنهج الاستنباطي؛ لاستخراج آداب تطبيقية قابلة للتطبيق في ميدان البحث العلمي. والنتائج المعروضة في هذه الدّراسة هي نتيجة التّحليل الموضوعي المبني على أصل تدبّر القرآن الكريم (Bey Zekkoub, 2024a: 1-44/ 2019: 49-66)، مع التفهّم والتأمّل في الأدبيّات العلميّة الواردة في كتب التفسير.

نتائج البحث ومناقشتها

مفهوم التوكّل

"التوكّل" في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي وكل، ولكن زيد فيه تاء في أوّله، وضُعّفَ عينُه في وسطه ليصير على وزن تفعّل، وهي صيغة الفعل الثلاثي المزيد بحرف: توكّلَ، يتوكّل، توكّلاً، فهو متوكّل، والمفعول مُتوكَّل، وأصل التوكّل في اللّغة مركبّ من: "(وكل) الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدلّ على اعتماد غيرك في أمرك، من ذلك الْوُكَلَةُ، وَالْوَكَلُ: الرجل الضعيف، يقولون وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ، والتوكّل منه، وواكل فلان، إذا ضيّع أمره متّكلًا على غيره، وسمي الوكيل؛ لأنه يوكل إليه الأمر، وَالْوِكَالُ في الدابّة: أن يتأخّر أبدًا خلف الدّواب، كأنّه يَكِلُ الأمر في الجري إلى غيره، [و] وَاكَلْتُ الرّجل، إذا اتَّكَلْتَ عليه وَاتَّكَلَ عليك" (Ibn Fāris, 1980)، وفي اللّسان: "وَكِلَ بالله وتَوَكَّلَ عليه واتَّكَلَ: استسلم إليه، ويقال: توكّل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووَكَلْت أمري إلى فلان، أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه،

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ووَكَّلَ فلانٌ فلانًا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته، أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه، ووَكَلَ إليه الأمر: سلّمه، ووَكَلَه إلى رأيه وَكْلًا ووُكُولًا: تركه، وتواكل القوم مُوَاكَلَةً ووِكَالًا: اتكل بعضهم على بعض، يقال: استعنت القوم فتواكلوا، أي: وكلَني بعضهم إلى بعض؛ وفي الحديث: أنه نهى عن المواكلة؛ قيل: هو من الاتكال في الأمور، وأن يتكل كل واحد منهما على الآخر، يقال: رجل وُكَلَةٌ إذا كثر منه الاتكال على غيره فنهي عنه لما فيه من التنافر والتقاطع، وأن يَكِل صاحبه إلى نفسه ولا يعينه فيما ينوبه؛ واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته، ووَكَلَه إلى نفسه وَكْلًا ووُكُولًا، وهذا الأمر موكول إلى رأيك" (Ibn Manẓūr, 1993).

والتوكّل على الله تعالى ضدّه التعلّق بغير الله تعالى، وقد نهى الله تعالى عن التعلّق بغيره من المخلوقين -الذين لا يملكون لأنفسهم وغيرهم نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله- في تدبير أمور الدّين والدّنيا، فقال: ﴿... أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، واعتبر الشّارع الحكيم أنه من الشرك أن يستغاث بغير الله تعالى أو يتوكل على غير الله تعالى؛ لقضاء الحاجات وتفريج الكربات، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]، وروى عبادة بن الصّامت رضي الله تعالى عنه أنّه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال أبو بكر الصّديق رضي الله تعالى عنه: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله» (al-Haythamī, 2001/ Aḥmad ibn Ḥanbal, n.d)، وصحّ في أوصاف الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم يعتمدون على الله تعالى وحده ولا يتعلّقون بغيره في قضاء حوائجهم، كما في حديث ابن عباس وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيّرون، وعلى ربهم يتوكّلون» (al-Bukhārī, 2002/ Muslim, 1998). ولا شكّ أنّ التوكّل على غير الله تعالى دليل على العجز والكسل واليأس والشّكّ.

أما في الاصطلاح، فقد تنوّعت عبارات السّلف في مفهوم التوكّل، فعبّر عنه ابن فارس بقوله: "هو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك" (Ibn Fāris, 1980)، وقال ذو النّون المصري رحمه الله تعالى: "هو ترك تدبير النّفس، والانخلاع من الحول والقوّة، وإنّما يقوى العبد على التوكّل إذا علم أنّ الحقّ سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه" (Ibn Qayyim, 1996)، وقد أفاد أبو السّعود العِمادي رحمه الله تعالى بأنّ: "التوكلُ تفويضُ الأمر إلى الله والرضا بما فعله وإن كان ذلك بعد ترتيب المبادئ العادية" (al-ʿImādī, 1990)، وقال غيره: "الثقة بما عند الله، واليأس عمّا في أيدي الناس" (al-Jurjānī, 1983)، وعبّر عنه آخر بأنّه: "التعويل على من يدبّر أمره، وفيه ملاحظة عظمة الله وقدرته، واعتقاد الحاجة إليه، وعدم الاستغناء عنه" (Ibn ʿĀshūr, 1984)، وزاد: "انفعال قلبي عقلي يتوجه به الفاعل إلى الله

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

راجيا الإعانة ومستعيذا من الخيبة والعوائق، وربما رافقه قول لساني وهو الدعاء بذلك" (Ibn ʿĀshūr, 1984)، ويوضّح محمّد رشيد رضا رحمه الله تعالى معنى التوكّل الصّحيح فيقول: "والتوكّل أعلى مقامات التوحيد، فإنّ من كان موقنًا بأنّ ربّه هو المدبّر لأموره وأمور العالم كلّها، لا يمكن أن يكل شيئًا منها إلى غيره، ولما كان من المعلوم من الشّرع والطّبع والعقل بالضّرورة أن للإنسان كسبًا اختياريًا كلّفه الله العملَ به، وأن يؤمن بأنّه يجازى على عمله إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، وجب على الإنسان أن يسعى في تدبير أمور نفسه بحسب ما علِمه من سنن الله تعالى في نظام الأسباب وارتباطها بالمسببات، معتقدًا أنّ الأسباب - ما يعقِل منها كالإنسان وما لا يعقل - لم تكن أسبابًا إلاّ بتسخير الله تعالى، وأنّ ما يناله باستعمالها فهو من فضل ربّه الذي سخرّها وجعلها أسبابًا وعلّمه ذلك، وأمّا ما لا يُعرف له سبب يطلب به، فالمؤمن يتوكّل فيه على الله وحده، وإليه يتوجّه، وإيّاه يدعو فيما يطلبه منه، وأمّا ترك الأسباب وتنكُّبُ سنن الله تعالى في الخلق، وتسمية ذلك توكّلًا، فهو جهل بالله، وجهل بدينه، وجهل بسننه التي أخبرنا بأنّها لا تتبدّل ولا تتحوّل" (Riḍā, 1990).

والحاصل أنّ التوكّل هو: "عمل قلبيّ، يستشعر العبد من خلاله شدّة حاجته إلى الله تعالى في تدبير جميع أموره، وذلك بالاعتماد عليه وحده، وقد يصاحب هذا الافتقار القول باللّسان (حسبنا الله ونعم والوكيل)، كما قد يصاحبه دعاء التوكّل المعروف بصلاة الاستخارة" (Bey Zekkoub, 2022).

ففي اللّغة، أصل البحث من الجذر اللّغويّ (ب ح ث)، يدور حول السّؤال، والاستخبار، والتّفتيش، والكشف، والطّلب، والإثارة. جاء في معجم مقاييس اللّغة: "البحث: يدلّ على إثارة الشيء، ويقال: بحث عن الخبر؛ أي: طلب علمه. والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر، تقول استبحث عن هذا الأمر، وأنا أستبحث عنه. وبحثت عن فلان بحثًا، وأنا أبحث عنه" (Ibn Fāris, 1980)، وابتحث عنه؛ أي: فتّش (al-Rāzī, 1986)، وفي لسان العرب: "استبحثت، وابتحثت وتبحثت عن الشيء، بمعنى واحد؛ أي: فتّشت عنه، والبحوث: جمع بحث، وسورة براءة كان يقال لها: البُحوث، سميت بذلك؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم؛ أي استثارتها، وفتشت عنها" (Ibn Manẓūr, 1993)، وقال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ...﴾ [المائدة: ٣١]؛ أي: أرسل الله غرابًا يحفر بمنقاره ورجله الأرض، وجاء في تفسير المنار: " أي: حفر برجليه فيها، يفتش عن شيء، والمعهود أن الطير تفعل ذلك لطلب الطعام، والمتبادر من العبارة أن الغراب أطال البحث في الأرض؛ لأنه قال "يبحث" ولم يقل بحث، والمضارع يفيد الاستمرار، فلما أطال البحث أحدث حفرة في الأرض، فلما رأى القاتل الحفرة، وهو متحير في أمر مواراة سوءة أخيه، زالت الحيرة، واهتدى إلى ما يطلب، وهو دفن أخيه في حفرة من الأرض" (Riḍā, 1990)، وقد قال الطوفي رحمه الله تعالى: "والبحث في الأصل: هو كشف التراب

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ونحوه عما تحته من دفين وغيره، ثم نقل إلى الكشف عن حقائق المعاني بالنظر؛ لأن الناظر يكشف عنها الشبه، كما يكشف الباحث التراب" (at-Ṭūfī, 2005).

نلاحظ من خلال هذه الشّروح اللّغويّة؛ أنّ مفردة البحث تشتمل على معنيين: الأوّل منهما: إثارة الشّيء، وطلب علمه، والتّفتيش عنه، وكشف حقائقه وشبهه. والثاني: أن تسأل عن شيء، وتستخبر. أمّا في الاصطلاح، البحث مأخوذ من معناه اللّغوي، فإذا كان قولهم في اللغة: البحث أن تسأل عن شيء وتستخبر، وابتحثت عنه؛ بمعنى فتّشت عنه، فإنه يمكن القول: أنّ البحث استعلام أمر غائب عن الحواس والعقل بواسطة النّظر، والتفتيش، والتقصّي، والسؤال، والاستخبار في سبيل إماطة الغموض عن عدد من التساؤلات والكشف عن حقائقها وإزالة شبهها.

ويعرّف البحث اصطلاحًا بأنّه: "عمل منظّم يهدف إلى حلّ مشكلة معرفيّة باستقراء جميع مكوّناتها التي يظنّ أنّها أساس الإشكال" (al-Anṣārī, 2001)، وجاء أيضًا بأنّه: "وسيلة للدّراسة يمكن بوساطتها الوصول إلى حلّ لمشكلة محدّدة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشّامل والدّقيق لجميع الشّواهد والأدّلة التي يمكن التحقّق منها، والتي تتّصل بهذه المشكلة" (al-ʿAwāwidah, 2002).

وعرّفه الباحث في منشور سابق بأنه: "عملية فكرية منهجية مرتّبة؛ تتمّ عن طريق تفتيش واستخبار المعلومات المثارة حول موضوع ما؛ بغية الكشف عن حقيقته وطبيعته" (Bey Zekkoub, 2024).

مفهوم التوكّل على الله في كتابة البحث

وبناء على ما تقدّم من تحديد المفاهيم، يمكننا القول أنّ التوكّل على الله تعالى في كتابة الأبحاث، هو اعتمادُ الباحث على الله تعالى وحده، مع إظهار الافتقار والعجز بين يديه، والاستعانة به في جميع مراحل العمل العلمي، مقرونًا بالأخذ بالأسباب العلمية المشروعة، وبذل الجهد في الاجتهاد والمثابرة، والبعد عن التواكل والتقصير، ابتغاءَ رضا الله تعالى وتحقيق المقاصد العلمية النافعة. وباختصار، هو: اعتماد الباحث على الله تعالى وحده في إنجاز البحث، مع الاجتهاد والأخذ بالأسباب المشروعَة دون تواكل أو تقصير.

ويشير هذا التعريف إلى خمسة أبعاد تتعلّق بأدب التوكّل في كتابة البحث العلمي، هي: البعد الرّوحيّ: في عبارة: "اعتمادُ الباحث على الله تعالى وحده، مع إظهار الافتقار والعجز بين يديه، والاستعانة به"؛ ويظهر هذا البعد في رسوخ الصلة الإيمانية بين الباحث وربه، من خلال استحضار معنى الافتقار إلى الله تعالى، واستمداد العون والتوفيق منه في جميع مراحل العمل العلمي، بما يبعث الطمأنينة في نفس الباحث ويقوّي عزيمته.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

البعد المنهجيّ: في عبارة: "في جميع مراحل العمل العلمي، مقرونًا بالأخذ بالأسباب العلمية المشروعة"؛ ويتجلّى هذا البعد في التزام الباحث بالمنهج العلمي الرصين، من خلال التخطيط المنظم، والاعتماد على الأدوات والإجراءات العلمية المناسبة، وربط التوكّل بالأخذ بالأسباب المشروعة التي تضمن سلامة البحث وجودته.

البعد العمليّ: في عبارة: "وبذل الجهد في الاجتهاد والمثابرة"؛ ويظهر هذا البعد في سعي الباحث الدؤوب إلى إنجاز بحثه، واستفراغ الوسع في التحليل والقراءة والمراجعة، مع الصبر على ما يواجهه من صعوبات وتحديات علمية حتى يبلغ غايته البحثية. البعد السلوكيّ: في عبارة: "والبعد عن التواكل والتقصير"؛ ويبرز هذا البعد في تهذيب سلوك الباحث العملي، بحيث لا يجعل التوكّل ذريعة للكسل أو التفريط، بل يلتزم الجدية والانضباط والمسؤولية العلمية، مع اجتناب كل مظاهر الإهمال والتراخي. البعد المقاصديّ: في عبارة: "ابتغاءَ رضا الله تعالى وتحقيق المقاصد العلمية النافعة"؛ ويظهر هذا البعد في توجيه غاية البحث العلمي نحو النفع والإصلاح، بحيث يجمع الباحث بين قصد مرضاة الله تعالى وتحقيق الفائدة العلمية التي تخدم المعرفة والإنسان والمجتمع.

آيات قرآنية في التوكّل ومقاصدها

لقد وقد ورد لفظ "التوكّل" في سبعين موضعًا من آي الذّكر الحكيم بصياغات واشتقاقات مختلفة، منها أربع وأربعون آية مكّية، وست وعشرون آية مدنيّة (Abd al-Bāqī, nd)، وسيقتصر الباحث على بعض المواضع التي تخدم موضوع البحث. إنّ القرآن الكريم حافلٌ بالحديث عن موضوع التوكّل، وحثّ العباد على التحلّي به، بإظهار اعتمادهم وافتقارهم إلى الله تبارك وتعالى وحده؛ لتدبير أمورهم وقضاء حوائجهم، مع الإخلاص في إسناد كلّ الأمور إلى الله وحده؛ لأنّ تفويضها إلى غير الله تعالى ليس من الهدى، ولا يليق مع مقام التوحيد، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]، ونظيره: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، ومثله: ﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، ومعنى الوكيل كما عبّر بذلك محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى، هو: "من يتوكّل عليه، فتفوّض الأمور إليه؛ ليأتي بالخير، ويدفع الشر، وهذا لا يصح إلا لله وحده جلّ وعلا، ولهذا حذّر من اتخاذ وكيل دونه؛ لأنه لا نافع ولا ضارّ، ولا كافي إلاّ هو وحده جلّ وعلا، عليه توكّلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل" (al-Shanqīṭī, 1988).

لقد أخبرنا تعالى عن التوكّل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم: ففي مقام العبودية بقوله: ﴿... فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ...﴾ [هود: ١٢٣] أي: "فوّض أمرك إليه، وثق به وبكفايته" (at-Ṭabarī,

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

(2000، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وفي تأخير الأمر بالتوكّل والاستعانة بالله عن الأمر بالعبادة إشعار على أنّه لا ينفع توكل على الله تعالى، ولا استعانة به دون تحقيق العبودية لله تعالى وحده.

وفي مقام الدّعوة يأمر الله تعالى محمّدًا صلى الله عليه وسلم بأن يقول لأولئك الذين أعرضوا عن دعوته بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ معناه: "فلا أرجو ولا أخاف إلاّ منه" (al-Bayḍāwī, 1998)، ويأمره أيضًا بالإعراض عمّن أعرض عن دعوته ولم يرد إلاّ الحياة الدنيا، غير مكترث بهم، وغير خائف من خلافهم، ولكنّه متوكّلٌ على الله وحده بقوله: ﴿... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، أي: "اصفح عنهم واحلم عليهم ولا تؤاخذهم، ولا تكشف أمورهم للناس، ولا تخف منهم أيضاً" (Ibn Kathīr, 1999)، ومثله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]، يقول ابن عاشور: "والإعراض والتولّي كلاهما مستعمل هنا في مجازه، فأمّا الإعراض فهو مستعار؛ لترك المجادلة أو لترك الاهتمام بسلامتهم من العذاب وغضب الله.

وأمّا التولّي فهو مستعار؛ لعدم الاستماع أو لعدم الامتثال، وإعراض النّبيء صلّى الله عليه وسلّم عنهم المأمور به مراد به عدم الاهتمام بنجاتهم؛ لأنهم لم يقبلوا الإرشاد، وإلاّ فإنّ النّبيء صلّى الله عليه وسلّم مأمور بإدامة دعوتهم للإيمان، فكما كان يدعوهم قبل نزول هذه الآية، فقد دعاهم غير مرّة بعد نزولها، على أنّ الدّعوة لا تختصّ بهم فإنّها ينتفع بها المؤمنون، ومن لم يسبق منه إعراض من المشركين فإنّهم يسمعون ما أنذر به المعرضون، ويتأمّلون فيما تصفهم به آيات القرآن، وبهذا تعلم أن لا علاقة لهذه الآية وأمثالها بالمتاركة، ولا هي منسوخة بآيات القتال" (Ibn ʿĀshūr, 1984)، كما يأمر الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وسلّم بأن يقول للذين يجحدون وحدانيّة الله، ويكذّبون بها بقوله: ﴿... قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرّعد: ٣٠]، وقوله عن نوح عليه السّلام في دعاء قومه إلى التوحيد: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ...﴾ [يونس: ٧١] والمعنى: "إن كان شقّ عليكم مقامي بين أظهركم، وتذكيري بآيات الله، فعزمتم على قتلي أو طردي من بين أظهركم، فعلى الله اتّكالي وبه ثقتي، وهو سَنَدي وظهري، فأعدُّوا أمركم، واعزموا على ما تنوُون عليه في أمري" (at-Ṭabarī, 2000)، وقوله عن هود عليه السلام: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ...﴾ [هود: ٥٦] أي: "توكّلت من أن تصيبوني، أنتم وغيركم من الخلق بسوء" (at-Ṭabarī, 2000) ، وقوله عن شعيب عليه السلام: ﴿... وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، ومعنى قوله: ﴿إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ "في أداء ما كلّفني من تبليغكم ما أرسلت به، لا على حولي وقوتي" (Riḍā, 1990)، وقوله لمحمد صلّى الله عليه وسلّم: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ...﴾ [الفرقان: ٥٨] وفي الأمر بالتوكّل على الحيّ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الذي لا يموت إشعار؛ لأنّه لا تنقطع منه المعونة أبدًا؛ لأنّ له الحياة الدّائمة التي لا موت معها، بينما التوكّل على البشر الذين يموتون إشعار بأنّ معونتهم تنقطع بانفصال أرواحهم عن أجسادهم.

وفي مقام الجهاد بقوله: ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٩-١٦٠] والتقدير: "فإذا عزمت فبادر ولا تتأخر وتوكل على الله؛ لأنّ للتأخّر آفات، والتردّد يضيّع الأوقات" (Ibn ʿĀshūr, 1984)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فيه دلالة على أنّ العبد لم ينل شرف محبّة الله له إلاّ بعد أن صدق توكّله عليه، لأنّ صدق التوكّل على الله علامة على حبّ العبد ربّه، وقوله: ﴿... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩] وأمّا قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فإنّ معناه: "ومن يسلم أمره إلى الله، ويثق به، ويرض بقضائه، فإنّ الله حافظه وناصره؛ لأنّه ﴿عَزِيزٌ﴾: لا يغلبه شيء، [و] ﴿حَكِيمٌ﴾: لا يدخل تدبيره خلل" (at-Ṭabarī, 2000) ، وقوله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١] أي: "فإنهم إن يتوكّلوا عليه، ولم يرجُوا النّصر من عند غيره، ولم يخافوا شيئًا غيره، يكفهم أمورهم، وينصرهم على من بغاهم وكادهم" (at-Ṭabarī, 2000).

وفي مقام الرزق بقوله تعالى: ﴿... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ...﴾ [الطلاق: ٢ ، ٣]، وفي مسند أحمد عن حَنَشٍ الصنعاني رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم - يومًا، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلمْ أنَ الأمّة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَت الأقلامُ وجَفتِ الصُّحُفُ» (Aḥmad, n.d.)، وفي جامع أبي عيسى الترمذي رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» (al-Tirmidhī, 2005).

وفي مقام الحكم والقضاء بقوله تعالى: ﴿... ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠] وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾؛ أي: "في أموري، وإليه فوّضت أسبابي، وبه وثقت" (at-Ṭabarī, 2000) ، وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾؛ أي: "وإليه أرجع في أموري وأتوب من ذنوبي" (at-Ṭabarī, 2000)، وتقديم المتعلّقين في ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ لإفادة الاختصاص، أي: "لا أتوكّل إلاّ عليه، ولا أنيب إلاّ إليه" (Ibn ʿĀshūr, 1984).

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وفي مقام الدعاء بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النّحل: ٩٨-٩٩]، والآية تفيد: "بأنّ الاستعاذة تمنع تسلط الشيطان على المستعيذ؛ لأنّ الله منعه من التسلّط على الذين آمنوا المتوكّلين، والاستعاذة منه شعبة من شعب التوكّل على الله؛ لأنّ اللَّجَأَ إليه تَوَكُّلٌ عليه، [و] الاستعاذة إعراب عن التوكّل على الله تعالى لدفع سلطان الشيطان لِيَعْقِدَ المستعيذُ نيّته على ذلك، وليست الاستعاذة مجرد قول بدون استحضار نية الْعَوْذِ بالله" (Ibn ʿĀshūr, 1984).

وفي مقام الجزاء بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٨-٥٩]، وقوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فمعناه: "ولم يتوكّلوا فيما يأتُون ويذرونَ إلا عَلى الله تعالى" (al-ʿImādī, 1990)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النّحل: ٤١-٤٢]، وقوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فمعناه: "وبالله يثقون في أمورهم، وإليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوبهم" (at-Ṭabarī, 2000).

وفي مقام البلاء يخبر تعالى ذكره عن قول الرّسل لأممهم بأنهم صابرون ومتوكّلون على الله تعالى على ما يلقوه منهم من المكروه بسبب دُعائهم لهم إلى إخلاص العبادة لله تعالى والبراءة من الأوثان والأصنام فيقول: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢] والتقدير: "على اللَّه توكلوا أيها المؤمنون؛ في جميع ما يتوعّدكم أهل الكفر؛ وفي جميع أموركم" (al- Māturīdī, 2005).

وفي مقام الإيمان بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وأمّا قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فإنّه يعني: "وبالله يوقنون، في أنّ قضاءه فيهم ماضٍ، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه" (at-Ṭabarī, 2000).

وفي مقام المراقبة بقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧ – ٢٢٠]، والآية إشارة إلى أنّ: "من علم أنه بمشهد من الحقّ راعى دقائق أحواله، وخفايا أموره مع الحقّ" (al-Qushayrī, n.d).

هذا وإنّ التوّكّل على الله تبارك أعلى مقامات التوحيد، لما فيه من بَوْء العبد بعجزه في مدافعة المضارّ إلا بإذن الله تعالى، قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: "التوكّل على الله جماع الإيمان" (Ibn Kathīr, 1999)، ولهذا عُدّ التوكل على أنّه عمل قلبيّ، فهو ليس بقول اللّسان، ولا بعمل الجوارح، كما عبّر بذلك ابن قيم الجوزيّة رحمه الله تعالى في المدارج (Ibn Qayyim, 1996). ولا يكون التوكّل كاملًا،

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

إلاّ بعد بذل الجهد المادّي، والجهد المعنوي في دفع المضارّ، أو تدبير الأمور، والجهد المادّي يعبّر عنه باتخاذ الأسباب الماديّة، مثل طلب العلاج لمن ابتلي بالمرض، أو طلب الرزق لمن ابتلي بالفقر، وغير ذلك، أما الجهد المعنوي فيعبّر عنه باتّخاذ الأسباب المعنوية المكمّلة للتوكّل، مثل: الدّعاء، والتضرّع إلى الله تعالى، وحسن الظنّ به، والاستغاثة به، وصدق الافتقار، واللّجأ، والرّغبة، والرّهبة إليه، وغير ذلك. ومن أجمل معاني التوكّل على الله تعالى، والاستعانة به وحده وقت الشّدّة؛ موقف النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضوان الله تعالى عليهم في غزوة حمراء الأسد؛ حيث يخبرنا القرآن الكريم أنّ المشركين توعّدوا محمّدًا صلى الله عليه وسلم، وصحبه رضوان الله تعالى عليهم؛ بالقتل، والأسر، والأذى، وخوّفوهم بكثرة العَدد والعُدد، وشدّة البطش، فلم يكترثوا لذلك، بل توكّلوا على الله تعالى، واستعانوا به، وقد صحّ عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النّار، وقالها محمّد صلّى الله عليه وسلّم حين قالوا: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] (al-Bukhārī, 2002)، وإنّما وصف الله تعالى نفسه بالوكيل؛ لأنّ: "﴿الْوَكِيلُ﴾ في كلام العرب، هو المسنَد إليه القيام بأمر من أسنِد إليه القيام بأمره، فلمّا كان القوم قد فوَّضوا أمرهم إلى الله، ووثِقوا به، وأسندوا ذلك إليه، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضِهم أمرهم إليه بالوكالة فقال: ونعم الوكيل الله تعالى لهم" (at-Ṭabarī, 2000)، وكذلك موقف النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضوان الله تعالى عليهم، في غزوة الأحزاب، حيث يصوّر لنا القرآن الكريم تلك السّاعات العصيبة التي عاشها المسلمون وقتذاك، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠ – ١١]، وقوله: ﴿ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾؛ فمعناه: "مُحِّصوا، وحرّكوا بالفتنة تحريكًا شديدًا، وابتلوا وفُتِنوا" (at-Ṭabarī, 2000)، وفي هذا الجوّ العصيب، يخبرنا الله تعالى أنّ المؤمنين الصّادقين بوعد الله تعالى، وبنصر رسالته، توكّلوا على الله تعالى حقّ توكّله، فبذلوا النّفس والنّفيس في سبيل نصرة الدّين فقال: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وعن يزيد بن رومان رحمه الله تعالى، في قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ أنّه قال: "صبرًا على البلاء، وتسليمًا للقضاء، وتصديقًا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله" (at-Ṭabarī, 2000)، وقد صحّ عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهما، يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين، فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم» (al-Bukhārī, 2002). ومن التّطبيقات العمليّة للتوكّل ما سنّه النبيّ صلى الله عليه وسلم لأمّته في دعاء التوكّل المعروف بصلاة الاستخارة، وهما ركعتان يصلّيهما المسلم إذا احتار بين أمرين أيّهما

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يختار، داعيًا الله تعالى بدعاء مخصوص أن يوفّقه إلى خير الأمرين، وصلاة الاستخارة هي بمثابة التوكّل العملي على الله تعالى، فعن جابر بن سَمُرَة رضي الله تعالى عنه، قال: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلّها، كالسّورة من القرآن: «إذا همّ بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول: اللّهمّ إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب، اللّهمّ إن كنت تعلم أنّ هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عنّي واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به، ويسمّي حاجته» (al-Bukhārī, 2002). ومن وصايا رسول الله صلى عليه وسلم في أدعية الصّباح والمساء، ما رواه أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة [رضي الله تعالى عنها]: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت، وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» (al-Ḥākim, 1990).

ويرى الباحث أنّ التوكّل ثمرة من ثمرات الإخلاص، بله من علامات صدق الإخلاص في عملية البحث العلمي، لذا تجدر الإشارة أنّ خلق التوكّل هو عملية قلبية تابعة لخلق الإخلاص، فالباحث يستحضر معنى الإخلاص في قلبه قبل عملية البحث العلمي، قاصدا ببحثه وجه الله تعالى، رغبة في ثوابه وخشية من أليم عقابه، وطلبا لمرضاته، ولا شكّ أن الباحث قد ينسى معنى التجرّد لله تعالى أثناء عملية البحث العلمي، فيأتي التوّكل على الله تبارك وتعالى كتجديد لعملية الإخلاص والتجرّد لله تعالى بعد اتخاذ الباحث جميع أسباب كتابة البحث العلمي، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في باب التوكّل أو في معناه.

ولنلخّص الآن أهمّ مقاصد الآيات القرآنية في موضوع التوكّل:

١. أمر الله تعالى عباده بالتوكّل عليه، وتفويض الأمر إليه، والثّقة به، وبكفايته وأنّه لا ينفع العبد توكّله من دون تحقيق العبودية له.
٢. أمر الله تعالى نبيّه محمّدًا صلى الله عليه وسلم بأن يقول لأولئك الذين أعرضوا عن دعوته، وجحدوا وحدانية الله تعالى، وكذّبوا بها: "حَسْبِيَ اللَّهُ لا أرجو ولا أخاف إلاّ منه".
٣. أمر الله تعالى نبيّه محمّدًا صلى الله عليه وسلم بالإعراض عمّن أعرض عن دعوته ولم يرد إلاّ الحياة الدنيا، غير مكترث بهم، ولا خائف من خلافهم وإيذائهم، ولكنّه متوكّلٌ في أموره كلّها على الله وحده.
٤. إخبار الله تعالى عن نبيه نوح عليه السّلام أنّه قال لقومه متحديًّا -بعد دعائهم إلى توحيد الله تعالى والتصديق بنبوّته-: "إن كان شقّ عليكم مقامي بين أظهركم، وتذكيري بآيات الله، فعزمتم

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

على قتلي أو طردي من بين أظهركم، فعلى الله اتكالي وبه ثقتي، وهو سَنَدي وظهري، فأعدُّوا أمركم، واعزموا على ما تنوُون عليه في أمري".

١. إخبار الله تعالى عن نبيه هود عليه السّلام أنّه قال لقومه بعد أن دعاهم إلى التصديق بوحدانية الله تعالى: "توكلت من أن تصيبوني، أنتم وغيركم من الخلق بسوء".
٢. إخبار الله تعالى عن نبيه شعيب عليه السّلام أنّه قال لقومه بعد أن بيّن لهم أنه يريد إصلاح أحوالهم فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، وأنّه لا يريد بذلك مصلحته الخاصة: "إني توكّلت على الله في أداء ما كلّفني من تبليغكم ما أرسلت به، لا على حولي وقوتي".
٣. أمر الله تعالى بالتوكّل عليه؛ لأنّه الحيّ الذي لا يموت، وفي هذا إشعار بأنّه لا تنقطع منه المعونة أبدًا؛ لأنّ له الحياة الدائمة التي لا موت معها، بينما التوكّل على البشر الذين يموتون فيه إشعار بأن معونتهم تنقطع بانفصال أرواحهم عن أجسادهم.
٤. إرشاد الله تعالى أنّه إذا عزمت فبادر ولا تتأخر وتوكل على الله؛ لأنّ للتأخّر آفات، والتردّد يضيّع الأوقات.
٥. إشعار الله تعالى بأنّ العبد لم ينل شرف محبّة الله تعالى له إلا بعد أن صدق توكّله عليه؛ لأنّ صدق التوكّل على الله تعالى علامة على حب العبد ربَّه.
٦. بيان الله تعالى أنّ من يسلم أمره إلى الله تعالى، ويثق به، ويرض بقضائه، فإنّ الله تعالى حافظه وناصره؛ لأنّه عزيز لا يغلبه شيء، وحكيم لا يدخل تدبيره خلل.
٧. بيان الله تعالى بأنّ المؤمنين إن يتوكّلوا على الله في النّوائب، ولم يرجُوا النّصر من عند غيره، ولم يخافوا شيئًا غيره، يكفهم أمورهم، وينصرهم على من بغاهم وكادهم.
٨. أمر الله تعالى بالاستعاذة قبل قراءة القرآن الكريم؛ ذلك بأنّ الاستعاذة تمنع تسلط الشيطان على المستعيذ؛ لأنّ الله تعالى منعه من التسلّط على الذين آمنوا المتوكّلين، والاستعاذة إعراب عن التوكّل على الله تعالى؛ لدفع سلطان الشيطان لِيَعْقِدَ المستعيذُ نيّته على ذلك، وليست الاستعاذة مجرد قول بدون استحضار نية الْعَوْذِ بالله تعالى.
٩. إخبار الله تعالى أنّ المؤمنين حقًّا هم الذين يوقنون بالله تعالى، في أنّ قضاءه فيهم ماضٍ، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه؛ ذلك لأنّ التوكل على الله جماع الإيمان.
١٠. وصف الله تعالى نفسه بالوكيل لمن قد فوَّضوا أمرهم إليه، ووثِقوا به، وأسندوا ذلك إليه، فنعم الوكيل الله تعالى لهم.
١١. استحباب قول: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" عند نزول الشّدائد والكربات.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

١٢. تشريع النبيّ صلى الله عليه وسلم لأمّته في التوكّل على الله تعالى؛ صلاة الاستخارة، وهي ركعتان يصليهما المسلم إذا احتار بين أمرين أيّهما يختار داعياً الله تعالى بدعاء مخصوص أن يوفقه إلى خير الأمرين، وصلاة الاستخارة هي بمثابة التوكّل العملي على الله تعالى.

١٣. المتوكّل حقًّا هو من يراقب الله جلّ في علاه في جميع شؤونه، ومن راقب الله تعالى راعى دقائق أعماله وخفايا أحواله مع الحقّ سبحانه.

آداب التوكّل في كتابة البحث العلميّ

انطلاقًا من تحرير معنى التوكّل في اللّغة والاصطلاح، وبناءً على تدبّر الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع هذا البحث، أمكن استنباطُ عشرين أدبًا من آداب التوكّل في سياق كتابة البحث العلمي، صيغت بما يراعي خصوصية العمل البحثي ومراحله المختلفة. وقد جُمعت هذه الآداب في ثلاثة محاور كبرى، هي: الآداب النفسية، والآداب المنهجية، والآداب الأخلاقية؛ إبرازًا لشمول أثر التوكّل في بناء شخصية الباحث، وترسيخ وعيه التعبّدي، وضبط ممارساته العلمية والمنهجية، وتوجيه سلوكه الأخلاقي والمعرفي أثناء إنجاز البحث العلمي، منذ مرحلة اختيار الموضوع والتخطيط له، مرورًا بمرحلة الجمع والتحليل والكتابة، وانتهاءً بمرحلة الإخراج والنشر:

أولا: الآداب النفسية

١. ينبغي على الباحث أن لا يكترث بخلاف من خالفه في عملية البحث العلمي، ولا يحزن على أذى من آذاه؛ لأنّ العناية بخلاف من خالفه، والاهتمام بأذى من آذاه يورثه الهم والغمّ والحزن وهدر الأوقات، ومن ثم التثبيط عن مواصلة كتابة البحث العلمي، وإنّما عليه أن يتوكّل على الله وحده في كتابة البحث العلمي غير مكترث بمعوّقات البحث العلمي ولا ملتفت لها، ويفوّض أمره إليه سبحانه فيما آلت إليه نتائج البحث العلمي، ويتوكّل على الله تعالى وحده؛ لدفع سلطان شياطين الإنس والجنّ، وهذا مستشفّ من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النّحل: ٩٨-٩٩].

٢. ينبغي على الباحث إذا عزم على كتابة البحث العلمي أن يكثر من التعوّذ بالله تعالى من شرّ شياطين الجنّ والإنس؛ كي يدفع تسلّطهم عليه، كأن يقول مثلًا كما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «أعوذ بكلمات الله التّامّة، من كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة» (al-Bukhārī, 2002)، ويقول كما في حديث عبد الرحمن بن خنبش رضي الله تعالى عنه: «أعوذ بكلمات الله التّامّات التي لا يجاوزهنّ برّ، ولا فاجر من شرّ ما خلق، وذرأ وبرأ، ومن شرّ ما ينزل من السّماء، ومن شرّ ما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض، ومن شرّ ما يخرج منها، ومن شرّ فتن اللّيل والنّهار، ومن شرّ كلّ طارق إلاّ طارقًا يطرق بخير، يا رحمن» (Aḥmad, n.d.)، ويقول كما في

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات» (Muslim, 1998.).

٣. ينبغي على الباحث أن يستشعر حبّ الله تعالى له إذا صدق في توكّله عليه؛ لأنّ صدق التوكّل على الله تعالى علامة على حبّ العبد ربَّه.

٤. ينبغي على الباحث أن يعلم علم اليقين بأنّه من يسلم أمره إلى الله تعالى في كتابة البحث العلمي، ويثق به في الوصول إلى نتائج علمية جادّة، ويرضى بقضائه تعالى مهما واجهته من صعوبات في كتابة البحث العلمي، فإنّ الله تعالى حافظه وناصره ومدبّره.

٥. ينبغي على الباحث أن يعترف بضعفه وعدم قدرته على البحث والدراسة والتحليل لولا عناية الله تعالى له وتوفيقه.

٦. ينبغي على الباحث أن يعتقد أنّ القدرة على كتابة البحث العلمي لا ترجع إلى ذكائه وفطنته، وإنما ترجع إلى توفيق الله تعالى له ورحمته به.

٧. ينبغي على الباحث إذا أصابه كرب أو مكروه أو استغلاق أثناء عملية البحث العلمي أن يكثر من دعوات المكروب والمهموم كما في حديث أبي بكرة الثّقفيّ رضي الله تعالى عنه: «اللّهمّ رحمتك أرجو، فلا تَكِلْنِي إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، لا إله إلا أنت» (Abū Dāwūd, 2009/ al-Nasāʾī, 2001)، ودعاء: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٨. ينبغي على الباحث أن يستحضر معنى الإخلاص في قلبه قبل البدء بعملية البحث العلمي، قاصدا ببحثه وجه الله تعالى، رغبة في ثوابه وخشية من أليم عقابه، وطلبا لمرضاته، ولا شكّ أن الباحث قد ينسى معنى التجرّد لله في عملية البحث العلمي، فيأتي التوّكل على الله تبارك وتعالى كتجديد لعملية الإخلاص والتجرّد لله تعالى بعد اتخاذ الباحث جميع أسباب كتابة البحث العلمي.

٩. ينبغي على الباحث اجتناب أضداد التوكّل على الله تعالى أثناء كتابة البحث العلمي، وعملية النشر والطّباعة وغير ذلك مما يتعلّق بتدبير أمور البحث العلمي؛ مثل: التوكل على غير الله تعالى، والتعلّق بالمخلوقين، والانتحال العلمي، والعجز، والكسل، والعجز، والجبن، والبخل، والإبطاء، والتقاعد، واليأس، والشّكّ، والفتور، ونحو ذلك.

١٠. ينبغي على الباحث بعد الفراغ من عمله العلمي؛ أن يُقبِل على الله تعالى بالحمد والشّكر والثناء على ما وفّقه إليه، وأن يوقن بأنّ العمل المحقّق إنما هو فضلٌ من الله ونعمة، لا بحول الباحث ولا بقوّته، وأن يعتقد أنّ التوكّل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب المشروعة والشكر على التوفيق سبب لدوام النعم وزيادة الإحسان في العمل العلمي؛ فقد أمر الله تعالى بالتوكّل بعد الأخذ بالأسباب، وبذل الجهد فقال: ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، كما أخبر سبحانه أنّ الشكر سببٌ لدوام النِّعم وزيادتها بقوله: ﴿... لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، ولا شكّ أنّ استحضار فضل الله تعالى عند تمام العمل العلمي يُرسّخ خُلُق التوكّل في نفس الباحث، ويُجدّد إخلاصه، ويصرفه عن العُجب والاتكال على النفس، ويجعله أكثر اعتمادًا على الله تعالى في مساعيه العلمية اللاحقة، ودافعًا له إلى الاستمرار في الاجتهاد وتحقيق الإحسان في البحث العلمي، ومن أبلغ ما يُجسِّد هذا المعنى في باب الشكر المقرون بالتوحيد والتفويض، ما صحّ عن شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سيّد الاستغفار أن تقول: اللّهمّ أنت ربّي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنّه لا يغفر الذّنوب إلا أنت»، قال: «ومن قالها من النهار موقنًا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنّة، ومن قالها من اللّيل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنّة» (al-Bukhārī, 2002)، والشاهد من الحديث أنّ اعتراف العبد بنعمة الله تعالى عليه وأداء شكرها، والإقرار بتقصيره، هو من أصدق مظاهر التوكّل، ومن أرسخ الآداب القلبية التي ينبغي للباحث التحلّي بها بعد الفراغ من عمله العلمي.

الآداب المنهجية

١. ينبغي على الباحث حين يكون في حالة التردد بين عدة خيارات بحثية، أن يستشير أهل الخبرة، ثم يدعو الله تعالى ويستخيره كجانب عملي للتوكل، وصلاة الاستخارة ركعتان يركعهما الباحث للمولى جلّ وعزّ داعيًا إيّاه إن كان الإقدام على البحث العلمي في موضوع معيّن خيرًا له في دينه ومعاشه وعاقبة أمره أن يقدّره الله له، وإن كان الإقدام على البحث العلمي في موضوع معيّن شرًّا له في دينه ومعاشه وعاقبة أمره أن يصرفه الله عنه وأن يصرفه عنه، وأن يقدّر له الخير حيث كان، ثم يُرضّه به.
٢. ينبغي على الباحث عند عزمه على كتابة البحث العلمي أن يتجنب التأخّر الذي قد يترتّب عليه مضار، والتردّد الذي يضيّع الأوقات، والتراخي الذي يعطّل سير العمل، وأن يسعى بالمبادرة الحقيقية بعد التخطيط الدقيق، مع التوكل على الله في كل خطوة يخطوها.
٣. ينبغي على الباحث أن لا يكون عاجزًا كثير الاتّكال على غيره في كتابة البحث العلمي، وإلاّ صار البحث عمل الغير لا عمل الباحث.
٤. ينبغي على الباحث أن لا يتّكل على المعلومات المنقولة ويكتفي بها في عملية البحث العلمي، وإنما عليه أن يُعمل فؤاده (عقله) وسمعه وبصره فيها إذ ليس كل ما ينقل يكتب، فلا بدّ للباحث من استعمال أدوات التحليل العلمي، يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٥. ينبغي على الباحث أن يعلم أنّ التوكّل لا يكون إلاّ بعد اتخاذ جميع أسباب العلمية المادية والمعنوية في كتابة البحث العلمي، وإلاّ فلا معنى للتوكّل إذا لم يتخذ الباحث الأسباب الموصلة لكتابة البحث العلمي، كمن ترك تحصيل العلم في الأمر المبحوث عنه، أو كمن لم يبذل وسعه للوصول إلى إجابات علمية مقنعة، أو كمن يتّكل على غيره أو يفكّر بعقول غيره من الباحثين أو كمن ترك الدعاء، والتضرع، والاستعاذة بالله تعالى، وحسن الظن به في كتابة البحث العلمي.

٦. ينبغي على الباحث أن يعتمد كليًّا على الله تبارك وتعالى في كتابة البحث العلمي بعد إخلاصه، وتطهير نفسه، وتحديد هدفه، وتحقيقه الكفاية العلمية في المسألة المبحوث عنها مع استفراغ مجهوده لذلك.

٧. ينبغي على الباحث أن يظهر عجزه أمام الله تعالى، وأن يعتمد عليه سبحانه في جمع مادة بحثه العلمية، وأنّه لا ينفعه توكّله على الله تعالى من دون تحقيق العبودية له تعالى.

ثالثا: الآداب الأخلاقية

١. ينبغي على الباحث أن يدعو النّاس من خلال بحوثه العلمية إلى التوكّل على الله تعالى في الأمور كلّها، وأن لا يخشوا في الله تعالى لومة لائم.

٢. ينبغي على الباحث أن يحارب بقلمه الباطل والأفكار الهدّامة، فلا يخاف في الله تعالى لومة لائم، ولا يخشى أحدًا إلاّ الله تعالى في تبليغ الحقائق العلمية بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، يقول الله تعالى ذكره: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، ويقول: ﴿... يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ...﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [النحل: ١٢٥].

٣. ينبغي على الباحث أن يدرك أنّ صدق التوكّل على الله تعالى يستحيل أن يجتمع مع خيانة أمانة البحث العلمي أو الانتحال؛ لأنّ المتوكّل حقًّا هو من يراقب الله جلّ في علاه في جميع شؤونه، ومن راقب الله تعالى؛ راعى دقائق أعماله وخفايا أحواله مع الحقّ سبحانه، وقد دلّت آيات سورة الشعراء على هذا المعنى بوضوح في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧ – ٢٢٠]. ومن استحضر هذا المعنى في قلبه، أيقن أنّ الانتحال والكذب على الناس في العمل العلمي لا يليق بالمتوكّل على الله تعالى، بل هو ضدّ التوكّل الحقّ، الذي يولّد الصدق والاستقامة ويمنع الاعتداء على جهود الآخرين، فالذي ينسب إلى نفسه ما ليس له يكون قد خان العلم، وغشّ الناس ودلّس عليهم، ودخل في دائرة من يحبّ أن يُحمد بما لم يفعل، كما أخبر القرآن الكريم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، ودلّت السّنّة: «المتشبّع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور» (al-Bukhārī, 2002)، ويشتدّ القبح حين يصدر هذا الصنيع ممن ينتسب إلى العلم ويشار إليه على أنه باحث، ما يجعل عمله فاقدًا للمصداقية، وهدفًا لسهام النّقد في السرّ والعلن، وصدق من قال: "من صنّف فقد استُهدِف؛ فإن أحسن فقد استشرف، وإن أساء فقد استُقذِف" (al-Suyūṭī, 1990)، فيضره ذلك في دينه، ونفسه، وماله، وعقله، وعرضه.

الخاتمة

لقد خلصت الدّراسة إلى أنّ التوكّل على الله تعالى في كتابة الأبحاث العلمية هو: اعتماد الباحث على الله وحده في إنجاز البحث، وإظهار العجز أمامه، مع السعي الجاد لأخذ الأسباب المادية والمعنوية المشروعة، والحرص على الاجتهاد والمثابرة، والابتعاد عن الكسل والتواكل، وتحقيق الخير للنّفس، والفرد، والمجتمع، والأمة، وطلب رضا الله تعالى في كل مراحل العمل العلمي، كما استكشفنا عشرين أدبًا من آداب التوكّل على الله تعالى في كتابة الأبحاث العلمية، والتي من خلال الالتزام بها، يمكن للباحثين أن يحققوا نتائج إيجابية تعزّز من مكانة البحث العلمي، وتضمن استمرارية فائدته العلمية والأخلاقية، وهي ملخّصة كالآتي:

١. دعاء الله تعالى بالتوفيق، والسّداد، والهداية، وتقدير الخير، والوقاية من الشّر قبل الشروع في أمر البحث العلمي.
٢. عدم الاكتراث بخلاف من خالفه أو أذى من آذاه، والتفرغ للتوكل على الله تعالى وحده.
٣. المبادرة في كتابة البحث العلمي دون تأخير أو تردد، مع الاعتماد على الله تعالى في دفع الصعوبات.
٤. استخدام جميع الوسائل العلمية والمنهجية قبل التوكل على الله تعالى، وعدم الاتكال على الآخرين أو نقل المعلومات دون تحليل، مع الابتعاد عن الشائعات، والمعلومات غير الدقيقة.
٥. تجديد النية الصافية لله تعالى في كل مراحل البحث العلمي، والابتعاد عن الرّياء والشّهرة.
٦. اجتناب العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والخوف، والانصياع للضغوط أو الهوى الشّخصي.
٧. صدق التوكل يعزّز مراقبة الله تعالى في البحث العلمي فيمنع الغش والانتحال.

وقد تلخّص من مجموع هذه الآداب أنّها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :فالأول منها يتعلّق بالخالق: ويشمل إظهار العجز أمام الله تعالى، والاعتماد عليه، والاستعانة به، والثقة في توفيقه وهدايته في كل مراحل البحث .والثاني يتعلّق بالنّفس: ويشمل الاجتهاد والمثابرة، وتجنّب التفريط أو التكاسل، والمبادرة دون تردد، وبذل الجهد العلمي والمعنوي للوصول إلى الحقّ.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الشكروالتقدير

يتقدّم الباحثون بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى مركز إدارة البحوث بجامعة المدينة العالمية، كوالالمبور، ماليزيا، على دعمه المالي لهذا البحث ضمن منحة البحوث الداخلية لعام ٢٠٢٥م، تحت رقم المشروع: (MG-1125-002) .

قائمة المراجع

Abd al-Bāqī, M. F. (nd). Al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm. Cairo, Egypt: Dār al-Ma‘ārif.

Abdelali Bey Zekkoub. (2024a). *Crucial Steps Towards a More Beneficial Contemplation Upon The Book Of Allāh Almighty: A Thematic Analysis Study*. Maʿālim Al-Qurʾān Wa Al-Sunnah, 20(1), 1-44. https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418

Abdelali, Bey Zekkoub. (2019). *Basics of Pondering the Noble Qur’an And Its Obstacles*. Al-Qanatir: International Journal of Islamic Studies, 16(3), 49–66. Retrieved from https://www.al-qanatir.com/aq/article/view/251

Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath al-Sijistānī. (2009). Sunan Abī Dāwūd. Beirut: Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah.

Aḥmad ibn Ḥanbal, Abū ‘Abd Allāh. (nd). al-Musnad. Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah,.

Al- Māturīdī, A. Taʾwīlāt Ahl As- Sunnah. Beirut: Dār Al- Kutub Al- ‘ilmiyyah, 2005.

al-Anṣārī, Farīd. (1997). Abjadīyāt al-Baḥth fī al-‘Ulūm al-shar‘īyah, 1st ed, al-Dār al-Bayḍā’, 2001.

al-‘Awāwidah, Amal Sālim. (2002). Khaṭawāt al-Baḥth al-‘Ilmī, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, Maktab khidmat al-mujtama‘.

Al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn. (1998). Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (2002). al-ṣaḥīḥ. Bayrūt: Dār Ṭawq al-najāh.

al-Ḥākim, Abū ‘Abd Allāh. (1990). al-Mustadrak ‘alá aṣṣaḥīḥayn. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Haythamī, Nūr al-Dīn ʿAlī ibn Abī Bakr. (2001). Majmaʿ al-Zawāʾid wa manbaʿ al-Fawāʾid. Cairo: Maktabat al-Qudsī.

al-ʿImādī, Muḥammad Abū al-Suʿūd. (1990). Irshād al-ʿAql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad. (1983). Kitāb al-Taʿrīfāt. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

al-Qushayrī, ʿAbd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ʿAbd al-Malik. (2000). Laṭāʾif al-Ishārāt. Cairo, Egypt: Al-Hayʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb.

an-Nasāʾī, Aḥmad ibn Shuʿayb. (2001). Al-Sunan al-Kubrā. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

ar-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1986). Mukhtār al-ṣiḥāḥ. Bayrūt: Maktabat Lubnān.

as-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn. (1988). Aḍwāʾ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qurʾān bi al-Qurʾān. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

as-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1990). al-ta‘rīf bi-ādāb al-Ta’līf, Maktabat al-Turāth al-Islāmī.

at-Ṭabarī. (2000). M, Jāmiʿ Al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurʾān. Beirut: Mu’assah Al Risālah.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

at-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā ibn Sawrah. (2005). Sunan al-Tirmidhī. Riyadh: Dār al-Salām.

at-Ṭūfī, ʻAbd al-Karīm. (2005). al-Ishārāt al-ilāhīyah ilā al-mabāḥith al-uṣūlīyah. Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Bey Zekkoub , Bey Zekkoub, trans. 2022. "The Purposes of Allah's Trials from a Quranic Perspective: A Thematic Study". Tadabbur Journal 6 (12): 22-155. https://doi.org/10.62488/1720-006-012-001.

Bey Zekkoub, A. (2024). Regulations of Writing the Problem Statement in the Scientific Research and the Researchers' Mistakes A Samples from Qurʾanic Studies. Journal of Quran Sunnah Education & Special Needs, 8(1), 41-56. https://doi.org/10.33102/jqss.vol8no1.188.

Bey Zekkoub, A. (2025). Etiquettes of Sincerity in Research Writing: A Thematic Analysis From A Qurʾānic Perspective. Maʿālim Al-Qurʾān Wa Al-Sunnah, 21(1), 158–182. https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i1.505

Ibn ʻāshūr, M. (1984). At- Taḥrīr Wa At- Tanwīr. Tunes: Ad- Dār At- Tūnusiyyah.

Ibn Fāris, Aḥmad. (1980). Muʻjam Maqāyīs al-lughah. Miṣr: Maṭbaʻat al-Bābī al-Ḥalabī.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā'. (1999). tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm. Lubnān: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar ibn Kathīr. (1998). Jāmiʿ al-Masānīd wa al-Sunan. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1993). Lisān al-ʻArab. Bayrūt: Dār Ṣādir.

Ibn Qayyim, Abū ʻAbd Allāh. (1996). Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka naʻbudu wa-iyyāka nastaʻīn. Miṣr: Dār al-Kitāb al-ʻArabī.

Ibn Saghir, Karima. "Qira'ah fi al-Qiyam al-Akhlaqiyyah li-Asasiyyat al-Bahth al-ʻIlmi. Majallat Insanah lil-Buhuth wa al-Dirasat 12, no. 2 (2022): 130–145.

Laouiji, Abdullah. Al-Iltizām bi-al-Amāna al-ʿIlmiyya wa al-Ibtʿād ʿan al-Sariqa al-ʿIlmiyya Ḍamānan li-Nashr al-Maqāl al-ʿIlmī. Majallat al-Bāḥith lil-ʿUlūm al-Riyāḍiyya wa al-Ijtimāʿiyya 12, no. 2 (2020): 98–110.

Muslim, Ibn Ḥajjāj. (1998). Ṣaḥīḥ Muslim, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Rashīd Riḍā. (1990). tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm. Miṣr: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Sidra, Wassila. Tadābīr al-Wiqāya min al-Sariqa al-ʿIlmiyya: Qirāʾa Taqīmiyya fī Ḍawʾ al-Qarār Raqm 933, al-Muḥaddad li-al-Qawāʿid al-Mutaʿalliqa bi-al-Wiqāya min al-Sariqa al-ʿIlmiyya wa Mukāfaḥat-hā. Majallat Ṣawt al-Qānūn 8, no. 1 (2021): 1511–1530.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)